جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

- التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر .
- المستوى : ماستر2.

مقياس : تاريخ الحركات الوطنية المغاربية 1900-1954

دروس عبر الخط

الأستاذ : بن عبد المومن إبراهيم

المحاضرة 07 :

الحركة الطلابية والكشفية المغاربية والبعد الوحدوي المغاربي

1927-1954

- **الوحدة في نشاط الحركة الطلابية:**

- كانت الرؤية المغاربية للتنظيمات الطلابية ضـــرورة من الضـــروريات وهي بصـــدد مقاومتها للاحتلال الذي طبق ســـياســـة التفرقة بين الشـــرائح والنخب المغاربية، وجعلها تتوهم أنها تختلف عن بعضها البعض.

- لعب الطلبة الجزائريون دورا جد هام في الدعوة للوحدة المغاربية، سـواءا من خلال أدبياتهم وانتاجاتهم كأفراد، أو الدعوة إلى تنظيم المؤتمرات والندوات الطلابية داخل الجزائر وخارجها كجماعات وكان للنخب الطلابية الجزائرية والمغاربية عموما الأثر في نشـــاط الحركات الوطنية والنقابية المغاربية فيما بعد.

- **الوحدة في القوانين الأساسية:**

- في القانون الأساسي لجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين سنة1928، جاء فيه أنها ترمي إلى:" تمتين روابط المودة والتضامن بين طلبة شمال افريقية، وذلك بإنشـــاء ناد ومكتبة وإصـــدار مجلة باللســـانين العربي والفرنســـي والقيام باجتماعات منظمة" كما تهدف إلى:" تشـــجيع بلاد المغرب العربي على اســـتكمال معلوماتهم بفرنســـا...تســـهيل اقامتهم هناك...والجمعية لا تشـــتغل بالسياسة.

- **الوحدة من خلال التنديد بسياسة الاستعمار في المغرب العربي**

- بالرغم من أن الجمعية لم تورد في قانونها الأساسي أي مادة تصرح بأنها ستخوض في الأمور السياسية، إلا انها أرسلت من بلاد المهجر برقية في أفريل1930 إلى كل من تونس والمغرب تعارض من خلالها سياسة المؤتمر الافخارستي بتونس، والظهير البربري بالمغرب، وكانت البرقية من إمضاء :8طلبة جزائريين، و6مغربيين، و27 تونسيا ، ومن من هذا المنطلق ستكون المؤتمرات التي عقدتها الجمعية :" سواءا في انعقدت في باريس أم تونس أم في الجزائر... كانت هذه المؤتمرات تشكل مناسبات لذكر وحدة المغرب العربي، والتلويح بالشعارات وطرح برامج عامة، كضرورة توحيد التعليم وضرورة الاعتناء باللغة العربية. هذه باختصار الشعارات، ولكن المهم هو أنها كانت تطرح كشعار تضامن".

- **المؤتمر الأول للطلبة (20-22أوت1931)**

- شارك فيه سبعة طلبة جزائريون، درس فيه حال التعليم في المغرب العربي، وأوصى بضرورة تدريس تاريخ الإسلام ومعه تاريخ المغرب العربي في مدارس افريقية الشمالية.

- **المؤتمر الثاني عقد في الجزائر(25-29أوت1932**

- عقد بمقر نادي الترقي، و أصـــر على فكرة الوحدة المغاربية والقومية ، وألقى فيه عبد الرشـيد مصـطفاوي قصـيدة مرحّبة بالضـيوف آملة في وحدة الشـمال الإفريقي كما ألقى شـــاعر المغرب العربي مفدي زكريا هو الآخر قصـــيدة بعنوان "نهوضا بني افريقيا من سباتكم".

- ألقى رشـيد بطموش باسـم جمعية الشـبيبة الجزائرية أيضـا مداخلة، يدعو فيها للوحدة المغاربية قائلا:" على أيدي أمثالكم يا رجال العلوم والمســـتقبل نرجو للشـمال الإفريقي إعادة وحدته القديمة التي مزقتها الفوارق الوهمية كلّ ممزق فليحيا العلم وأنصـــاره وبعد افتتاح الجلســـات وأبواب النقاش تدخل العديد من الجزائريين أمثال أحمد توفيق المدني، وفرحات عباس..الخ. ثم تدخل مفدي زكريا و اقترح تحضـــير كتابين في التاريخ للمغرب العربي أحدهما للطور الابتدائي، والآخر للثانوي كما تدخل سعد بن أبي شنب وأصر على ضرورة تعليم التاريخ للناشـــئة المغاربية، شـــريطة أن يكون التعليم موحدا في كامل الأقطار. وأكد الطالب مصطفى باشا على ضرورة توفير مناصب شغل لطلبة المغرب العربي من المتحصلين على الشهادات الجامعية.

- **المؤتمر الثاني عقد في الجزائر 25-29أوت1932:**

- وفي الاختتام قام كل من المنجي سـليم (تونس)، وعلي الزاوش (الجزائر)، وعبد الخالق الطريس (المغرب) بجمع الأيدي فوق بعضـها البعض ونادوا جميعا «لتحيا وحدة الشـمال الإفريقي» ورأت جريدة النجاح أن هذا المؤتمر: "هو بمثابة يوم عظيم في تاريخ نهضـة المغرب العربي، وهو في نظرنا ليس اجتماعا سياسيا للنقاش والبيان، ولكنه اجتماع يشجعنا ويوقظنا إلى ما فيه خير المنطقة"، كما كتبت جريدة البلاغ عن المؤتمر قائلة: "أنه يهدف إلى وحدة شـمال افريقية، وأن هذا اللقاء بين الشـباب تحت راية الإسـلام، يهدف إلى الوحدة التي مزقتها السياسة، وجمعها الدين

- كان المؤتمر الثالث متميزا خاصـة عندما زاره وفد من نجم شـمال افريقيا، وعلى رأسه مصالي الحاج أبرز الداعين إلى تحرير المغرب من الاستعمار، والعمل على تحقيق وحدة المغرب العربي وكللت هذه الزيارة بالإضـافة إلى مهرجانات، واجتماعات، نظمها النجم وحضـرها ممثلون عن الطلبة المغاربيين، بعقد اتفاقية بين الجمعية والنجم في 4جوان1933، نتج عنها انخراط عديد الشرائح الطلابية في النجم، وكذا المساهمة بالكتابة في جريدته الأمة.

- **المؤتمر الثالث في باريس(20-29ديسمبر1933)**

- انطلق المؤتمر وقد علقت على واجهة قاعة أشغاله راية فيها الألوان: الأخضر والأبيض والأحمر ترميزا لوحدة الشـــمال الأفريقي، وكتب عليه بالعربية "المؤتمر الثالث لطلبة شمال افريقيا المسلمين بباريس.

- كان من بين التوصيات التي أقرها المؤتمرون فيه:

- تحذير الأولياء من عملية التبشـير المسـيحي التي يتعرض لها أبناء الشـمال الإفريقي باسم العلم أو الدراسة.

- التحذير من النزعة الأمازيغية التي كانت مدعومة من طرف الاستعمار والتي يهدف إلى تقسيم المغرب العربي إلى فسيفساء عرقية.

- تطوير التعليم بالمغرب العربي....الخ.

- **المؤتمر الرابع انعقد بتونس بقاعة المطالعة الخلدونية (2أكتوبر1934)**

- عرف مشـاركة جزائرية قوية، خاصـة عندما ألقى مفدي زكريا قصـيدة عن الوحدة إضافة إلى خطبته الشهيرة والتي سميت عقيدة التوحيد لشباب شمال افريقيا.

- كانت هذه الخطبة مثالا رائعا عن إخلاص الفرد الجزائري للقضية المغاربية، وذلك من خلال ما جاء فيها من تأكيد وتشـديد وحماس بالغ لضـرورة التفاعل مع قضـــية المغرب على أنها قضـــية واحدة، لا تفريق بينها ومما جاء فيها(بتصرف):"آمنت...بشمال افريقيا وطنا واحدا لا يتجّزأ...وأعمل لها مادام في قلـب خـافق ودم دافق، ونفس عـالق...فلا أفرق بين تونســـي وجزائري ومغربي...بـل كلهم اخواني واحترمهم وأدافع عنهم...وكـل من عمـل للتفرقـة بين أجزاء وحدة وطني شـــمال افريقيا اعتبره أكبر عدوّ لي ولوطني وأحاربه بكل وسيلة..."

- رأى أحد الكتاب الفرنسـيين أن هذا المؤتمر، قد أقر مبدأ الاسـتقلال المطلق لبلدان الشـمال الأفريقي، واعتبر الطلبة أن المغرب العربي أمة واحدة، تشـتمل على المغرب الأقصـــى والجزائر وتونس، ودعواتهم هذه تعتمد على قاعدة مشتركة واحدة هي الإسلام

- **المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شـــمال افريقيا المســـلمين بتلمســـان (6-10سبتمبر1935)**

- كان له ميزة خاصـــة نوعا ما، فكان قد مضـــى عام على تأســـيس الأحزاب الوطنية في كل من تونس والمغرب الأقصـى 1934، فبدا وكأن كلّ قطر بات

له لسان حاله، وسياسته الخاصة التي سينتهجها مع المستعمر، في هذا الوقت ظهر المؤتمر الذي بدا له التحضير مبكرا (جوان1935).

- افتتح الشيخ البشير الإبراهيمي بمحاضرة مذهلة أشار فيها إلى "تاريخ تلمسان ووحدة المغرب العربي في الماضي والحاضر والمستقبل"

- **المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شـــمال افريقيا المســـلمين بتلمســـان (6-10سبتمبر1935).**

- تناول محمد غرسـي رئيس جمعية الطلبة الجزائريين المسلمين الكلمة مشيرا في مداخلته إلى الأسـباب التي يجب الأخذ بها كقاعدة للنهوض بشـمال افريقيا من النواحي العلمية والأدبية والاقتصادية والسياسية.

- كثرت النقاشـات في المؤتمر حول تاريخ وحضـارة المغرب العربي، فاقترح أحد الطلبة حتى توحيد اللهجة و الزي واللباس في المغرب العربي، داعيا إلى تأسيس مصانع ونقابات تجارية للألبسة الموحدة لأهالي المغرب العربي.

- دعت توصـيات المؤتمر إلى ضـرورة محاربة الأمية، وتوحيد برامج التربية على مســـتوى الشـــمال الإفريقي، ووجوب تدريس تاريخ المغارب في كامل المدارس الحكومية.

- كتبت جريدة الشهاب عنه تقول:" في السادس من شهر سبتمبر والأيام أربعة بعده، انعقد مؤتمر طلبة شـــمال افريقيا المســـلمين بعاصـــمتنا التاريخية تلمســان...فقد تمثلت فيه الأقطار الثلاثة الشـقيقة تمثلا حقيقيا، وتمثلت الكليتان المعمورتان الزيتونة والقرويين بمن حضره من تلاميذها ومدرسيها أتم تمثل، وتجلت فيه حقيقة الوحدة الدينية والوحدة العربية تمام التجلي...وان إخواننا التونسيين والفاسيين انقلبوا إلى أهليهم فرحين مغتبطين بما رأوا وشاهدوا»

- اعتبرت السلطات الفرنسية المؤتمر خطرا حقيقيا على أمنها واستقرارها في شمال افريقيا، خاصة وأن رئيس بلدية تلمسان(**valeur**) قد خرج غاضبا بعد الجلســة الافتتاحية للمؤتمر قائلا:" إن وحدة المغرب يشــهد بها التاريخ، ولكن هناك أيضا وراء هذه الطبيعة قوة أخرى وحدت هي الجمهورية الفرنسية، فلا يمكن أن يعكر صفو هذا النظام أفكار تساعد على الهيجان، وما توحد الشمال الإفريقي إلا تحت نفوذ فرنسا

- **جمعية شبيبة شمال افريقيا الموحدة:**

- أســـس الطالب الجزائر في تونس محمد العيد الجباري بعد ذلك جمعية في ديسمبر1936 سماها" شبيبة شمال افريقيا الموحدة" التي من مبادئها: افريقيا الشــمالية وحدة لا تتجزّأ، وهي أمة واحدة يجب أن تظل أبد الدّهر امة واحدة،

والشـــمال الإفريقي شـــعب واحد، يجب أن تكون لغته وثقافته وعاداته واحدة، وأنه وطن واحد يجب على بنيه أن يكونوا في جهادهم والنضـــال عليه واجهة واحدة«.

- بدأت الجمعية نشـاطاتها وانضـم إليها عديد الطلبة المغاربيين، لكن السـلطات الفرنســية ســرعان ما أوقفت نشـــاط الجمعية، واعتقلت الطالب محمد العيد الجابري سنة1937

- **النشاط الطلابي أثناء الحرب العالمية الثانية:**

- خلال الفترة الممتدة بين 1938-1939 فإن غالبية الطلبة في الجمعية كانوا تونســـيين، ومنتمين إلى الحزب الدســـتوري الجديد و عندما قامت الحرب العالمية الثانية أخذ بريق النشـاط الطلابي يخفت، وأصـبح جل النشـطاء يلعبون دور المتفرج، بعدما أدخل غالبية القادة والمناضـلين إلى السـجون وأبعدوا إلى المحتشـدات ولم يعد نشـاط الطلبة إلا مع سـنة1943 حين أعيد طلب تأسـيس الجمعية وفق قانونها القديم وكونت مكتبا ضـــم جزائريين منهم: إبراهيم معيزة الذي ترأس المكتب، وعبد القادر حاج علي الكاتب العام.

- **النشاط الطلابي بعد الحرب العالمية الثانية:**

- بعد الحرب العالمية الثانية عاد الطلبة إلى إعادة تنظيم الجمعية، كما أصـــروا مجددا على مطالبهم المغاربية وقد ذكرت تقارير فرنســـية أنّ" الثلثين من الجزائريين (=في جمعية الطلبة) على الأقل، كانوا متعاطفين مع مصـــالي الحاج وحزب الشـــعب الجزائري، والثلث الآخر مع فرحات عباس وحزب البيان...«.

- ذكرت نفس التقارير أيضا أن جميع هؤلاء الطلبة كانوا يتحدثون عن المغرب العربي كوطن واحد ويتمنون اســـتقلاله أو ينادون بشـــبه اتحاد لبلدانه الثلاثة بقيت النشاطات تعرف التذبذب والصراع إلى غاية1950.

- انعقد المؤتمر الحادي عشـــر لجمعية الطلبة المســـلمين الشـــمال أفارقة(15-22سبتمبر1950) ، وقد أقر طلبة المؤتمر عدة مطالب حول المغرب العربي هو الآخر، فتمنوا مســـاعدة الجامعة العربية لنيل حرية المغرب العربي، مؤكدين على أنه جزء لا يتجزأ من الأمة العربية الإســـلامية، ومشـــددين على أنهم يرفضـون حكاما وشـعوبا الانضـمام إلى الاتحاد الفرنسـي، هذا بالإضـافة إلى عدة مطالب، صاغتها اللجان الثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية للمؤتمر.

- **الوحدة في نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية:**

- حملت الكشـــافة الإســـلامية الجزائرية هي الأخرى رؤى وتوجهات وحدوية مغاربية من خلال النشـــاطات التي كانت تقوم والمخيمات التي كانت تقودها إلى البلدان المغاربية حاول محمد بوراس ســـنة1936 التفكير في انشـــاء اتحادية شمال افريقية للكشافة الإسلامية.

- حاول محمد بوراس أن يســـتثمر في الرواد والكشـــافين، وجمعياتهم، وفرقهم التي كانت ذات صلات قوية مع الجمعيات الشبانية والطلابية التونسية، وظهر التنســـيق بينهما في الزيارات المتبادلة، وتبادل المهارات الكشـــفية واحياء المناســبات الدينية. كان محمد بوراس أيضـــا عضـــوا نشـــيطا في لجنة العمل الثورية الشـــمال إفريقية(**carna**) ، وهو ما جعل الســـلطات الفرنســـية تتهمه بمحاولة اشعال ثورة في المغرب العربي بمساعدة القوى النازية.

- **المخيمات الكشفية في الأقطار المغاربية:**

- بعد الحرب العالمية الثانية توسعت علاقة الكشافة الإسلامية الجزائرية لتشمل الأقطار المغاربية فقد أرسلت الكشافة وفدا جزائريا إلى المخيم الدولي المنعقد بجربة التونســـية (ديســـمبر1948)، وهو المخيم الذي جمع فرقا مغربية، وفرنسية. وبقيت الاتصالات بعده مستمرة بين الجزائريين والتونسيين في هذا

المجال، بحيث ترأس جيجلي محمد نائب القائد العام وفدا يتألف من أربعة عضوا، شارك بهم في مؤتمر الكشافة التونسية المنعقد في بئر الباي بضاحية تونس، وقد استقبل الوفد بحفاوة شديدة من طرف الهادي الصافي القائد العام التونسي وكذا رئيس الجمعية.

- **المخيمات الكشفية المغاربية في الجزائر:**

- كانت الوفود المغاربية تعرف مشاركات في عدة مخيمات أخرى، في الجزائر، وتيزي وزو، وعنابة وقسنطينة وقد أفادت هذه المبادلات الكشفية كثيرا، وسمحت بتطوير الحركة الكشفية من خلال تبادل النشريات والمطويات والكتب، واعتماد المصطلحات والتقنيات الكشفية باللغة العربية، خاصة مع الخبرة الكبيرة والواسعة للكشافة التونسية في هذا المجال، والتي استفادت منها الكشافة الجزائرية كثيرا ...وتوالت بعد ذلك المخيمات على غرار الجولة الكشفية الجزائرية إلى تونس (سبتمبر1952)، بالإضافة إلى التنديد بالانتهاكات أو العراقيل التي تتعرض لها الفرق الكشفية المغاربية مثل ما حدث مع الكشافة التونسية التي تم توقيف نشاطها كما أسس المهاجرون في المغرب الأقصى أيضا أفواجا كشفية جزائرية.

- كانت الأناشيد التي كان ينشدها الشبان الكشفيون وطنية، مؤلفة باللغة العربية وتعبر تعبيرا شـديدا عن التضـامن مع شـبان أقطار المغرب العربي ، ولعل المهتم بهذا الموضـوع بمجرد عودته إلى صـحيفة المنار لصـاحبها بوزوز المرشـد العام للكشـافة، والاهتمام الواسـع لها بالحركات الوطنية المغاربية، والوحدة المغاربية، والعمل من اجلها يتضـح له مدى مسـاهمة الكشـافة الإسلامية الجزائر في الدعوة للوحدة والدفاع عنها نظريا وتطبيقيا.